

المواقع الأثرية في منطقة الزاب الغربي في الفترة القديمة بين المحافظة والتنمية Archaeological Sites of the Western Zāb Region in Antiquity: Balancing Conservation and Development

ط.د. / عريج نجم الدين

مخبر البحث الأثري وتنميته/جامعة أوبكر بلقايد بتلمسان.

البريد الإلكتروني: aridjnedjmeddine4@gmail.com

أ.د. / حاجي ياسين رابح

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط - الجزائر/معهد الآثار/جامعة الجزائر 02.

البريد الإلكتروني: yacine.rabah.hadji@univ-alger2.dz

الملخص:

تتوزع الجزائر بالعديد من المخلفات المادية الأثرية التي تعتبر تحصيل حاصل لمختلف الحضارات التي أنشئت فيها، والتي كانت نتيجة استقرار الجزائري القديم في عدة مناطق منها، ما جعل منه يتأثر بطبيعة المنطقة ومكوناتها الجيولوجية، وطبيعة تضاريسها ومناخها، ويؤثر عليها، وهذا ما تبينه لنا مختلف الشواهد المادية الأثرية التي خلفها في كل مناطق استيطانها.

من بين أهم المناطق التي عرفت استقرار الإنسان منذ القديم منطقة الزيبان بصفة عامة ومنطقة الزاب الغربي بصفة خاصة، حيث تعتبر متحف على الهواء الطلق لما تحتويه من شواهد مادية أثرية، والمتمثلة في معالم أثرية تنسب إلى مواقع ذات أهمية حضارية وتاريخية، كانت مدناً متكاملة زاهرة بالحياة فيما مضى، فعملية المسح والتنقيب تروي قصة حضارات ضربت بجذورها في عمق النشأة الأولى للإنسان.

الكلمات المفتاحية: الزاب الغربي، بسكرة، أولاد جلال، التحصينات، النقائش.

Abstract:

Algeria is rich in numerous archaeological artifacts that have accumulated over time as a result of the settlement of ancient Algerian populations across various regions. What shaped their behavior from their earliest presence to the present day is the nature of the region and its characteristics, namely geological, topographical, and climatic factors. Ancient Algerian populations have left behind diverse material archaeological evidence, attested in all areas marked by their passage.

Among the regions occupied in antiquity are the Zibans, particularly the Western Zab. This area is considered an open-air museum due to the wide range of archaeological evidence it contains, attributed to sites of significant historical and civilizational importance. In the past, prosperous settlements were established *in situ*. Archaeological survey and excavation will help reconstruct the history of civilizations whose roots were deeply anchored in the earliest human origins within the study area.

Keywords: Western Zab, Biskra, Ouled Djellal, fortifications, epigraphy.

تعرف منطقة الزيبان عامة ومنطقة الزاب الغربي خاصة بتنوعها الحضاري والثقافي، الذي يشمل جميع الفترات التاريخية في جميع مجالات حياة الإنسان القديم في المنطقة، هذا ما جعله يخلف لنا العديد من الشواهد المادية، إذ تعتبر هذه الآثار التي خلفتها الشعوب القديمة في المنطقة دليلاً على حضارة راقية عرفت تطوراً كبيراً في شتى مجالات الحياة، وبالأخص فن العمارة والعمران الذي يختلف من نمط لآخر حسب الأهمية والوظيفة الخاصة بكل معلم، وينقسم هذا الأخير إلى نوعين، مباني خاصة وأخرى عامة، وهنا نجد فيها الاختلاف الوظيفي وكل حسب خصائصه، بحيث نجد منها ما هو ديني وما هو جنائزي، وما هو عسكري، وما هو صناعي (المنشآت الحرفية والصناعية)، وما هو ترفيهي، وما هو هيدروغرافي-فلاحي (المرتبط بالمنشآت المائية)، كما نجد المنشآت الخاصة المرتبطة بحياة الفرد الواحد بحد ذاته.

منهجية العمل:

قمنا بتنميط الشواهد المادية لمنطقة الزاب الغربي على حسب كل بنوعه وطبيعته، باستعمال محرك البحث للتموقع الجغرافي قوقل إيرث، واستعمال الصور الجوية القديمة، بالإضافة إلى معرفتنا الجيدة للمنطقة، حيث تحرينا فيها من قبل لعدة مواسم ولا زلنا نتحرى عنها. ويتمثل هذا التنميط على النحو التالي:

أولاً. التنميط حسب المواقع: يكون التنميط على حسب الوظيفة التي كان يؤديها الموقع في الفترة القديمة، وهذا من خلال طبيعة الآثار المتمثلة أساساً في المعالم واللقى المترامية والمنتشرة بها وعلاقتها ببعض، سواء كانت مواقع ذات طابع عسكري-دفاعي، أو ذات طابع فلاحي-زراعي-هيدروغرافي، أو ذات طابع صناعي، ... الخ.

التنميط حسب المعالم: يكون ضمن تنميط المواقع، وتنمط المعالم حسب الوظيفة التي كانت تؤديها في الفترة القديمة؛ كأن تكون وظيفة من الوظائف المذكورة آنفاً كأن تكون عسكرية أو ترفيهية أو غيرها، أو نجد مثلاً في موقع واحد عدة معالم ذات وظائف مختلفة تشكل مدينة أو حاضرة.

ثانياً. التنميط حسب الكتابات الأثرية: يكون التنميط على حسب نوع الكتابة الأثرية التي اكتشفت في مواقع منطقة الزاب الغربي.

أولاً. الترميم حسب الموقع وحسب المعالم:

1. موقع منبع الغزلان الأثري¹:

1. 1. الموقع الجغرافي:

يقع في الناحية الشمالية لدائرة وبلدية الوطاية بمحاذاة الطريق الوطني 78 المؤدي لدائرة بريكة بولاية باتنة. يتربع على مساحة تشمل حدود السد جنوباً إلى الطريق الوطني 78² (الصورة الجوية 01). إحداثيات الموقع حسب قوقل إيرث: 35.138156° 5.577543°



الصورة الجوية 01: تمثل صورة جوية لموقع قلعة منبع الغزلان شمال السد بتطبيق مخطط الباحث براديز.

عن: قوقل إيرث، 2022م. وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين بتصرف.

يحتوي الموقع على عدة معالم ولقى أثرية مميزة، والتي تعطي لنا نظرة حول طبيعته الوظيفية، حيث تتمثل في قلعة عسكرية³ تعود للفترة الرومانية، بالإضافة إلى ضيعات فلاحية⁴ بها لقى متناثرة مهمة تتمثل في مطاحن الحبوب ومعاصر الزيتون بأبعاد معتبرة⁵، مما يدل على وجود ورشات الصناعة التحويلية لمواد ذات استهلاك واسع وأساسي، ويعطي أهمية لهذه المنطقة في الفترة القديمة الرومانية

¹- يسمى لدى براديز بقلعة سبع المقاطع، بسبب التقسيمات الإدارية التي كانت في الفترة الاستعمارية. لمزيد من التفصيل

يراجع: BARADEZ, J., 1949, pp. 243-244.

²- مطروح، أم الخير، 2019م، ص ص. 02-15.

³- BARADEZ, J., 1949, pp. 243-244.

⁴- Ibid.

⁵- مطروح، أم الخير، 2019م، ص ص. 02-15.

لوجودها على شبكة طرق تربط الشمال بالجنوب، والشرق بالغرب، حيث تعتبر مفترق طرق استراتيجي (الصورة الجوية 01)، يساهم في انتعاش الجانب الاقتصادي ومنه الاجتماعي ثم العسكري.

1. 2. المعطيات الأثرية:

أطلق عليها الباحث براديز تسمية قلعة متوازية الأضلاع (PARALLELOGRAMME)، تقع هذه القلعة جنوب الطريق الوطني 78 بمسافة تقدر بـ 1.7 كم وشمال-غرب السد الحالي على شرق المسلك الترابي المخصص للولوج إلى السد. أسوارها الحامية متوازية الأضلاع 84م × 60م، تتجه محاور مخططها كالتالي: محور شمال-شرق جنوب-غرب، ومحور جنوب-شرق شمال-غرب، مزود بأربعة أبراج زوايا مربعة الشكل أبعادها 5م × 5م، يوجد مدخل رئيس في الواجهة الجنوبية-الغربية عرضه 3.20م⁶.

تحتوي القلعة على غرف للجنود، توجد على طول الواجهتين الشمالية-الشرقية والشمالية-الغربية، وعددها ما بين 10 و 12 غرفة على التوالي، أما بالنسبة لغرف القيادة العامة للقلعة فهي في الواجهة الشمالية-الغربية، يحيط القلعة خندق عرضه 12م. لقد تم اختيار موقع القلعة وفق المعايير المعتادة والتكتيك العسكري، وقد أشار الباحث براديز إلى وجود حصنين لمراقبة الطريق على بعد 3 كلم شمالا والشمال-الشرقي للقلعة⁷.

1. 3. الوظيفة العسكرية: نجد في هذا الموقع مبنى ذو طبيعة عسكرية، ويتمثل في القلعة واضحة المعالم، بحيث تحتوي على غرف للجنود وغرف أخرى للقيادة العامة، تعتبر هذه القلعة من بين أهم القلاع في المنطقة لوجودها في موقع استراتيجي مهم، فقد تم التعرف على العديد من الأراضي الزراعية المقسمة بنظام القنطرة موجودة بجوارها وهي ظاهرة جيدا في الصورة الجوية (الصورة الجوية 02) هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر موقع القلعة نقطة النقاء لطريقين رئيسيين يؤديان إلى مدينتين تعود للفترة القديمة⁸، مما يعني أن القلعة كانت تؤدي وظيفتين أساسيتين هي حراسة الأراضي الزراعية الموجودة على محيط القلعة ومراقبة الطرق الرئيسة المارة بجوارها.

⁶ BARADEZ, J., 1949, p. 244.

⁷ Ibid., pp. 244-247.

⁸ Ibid., p. 244.



الصورة الجوية 02: تمثل موقع قلعة منبع الغزلان شمال السد بالتطابق مع ما مسحه الباحث براديز. عن: قولل ارث، 2022م، و BARADEZ, J., 1949, p.10. وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين بتصرف.

1. 4. الوظيفة الصناعية: يحتوي الموقع على العديد من العناصر المعمارية التي تدل على اندثار ورشات الصناعة التحويلية، ومن بينها بقايا معاصر الزيتون، وتتمثل أساسا في عدة أحواض لعصر الزيتون وأثقالها الموازنة⁹، وهذا ما عثر عليه الباحث براديز أثناء حفره مجس في إحدى التلال الترابية¹⁰ الموجودة في الجهة الجنوبية للقلعة، بحيث تم العثور على ثلاثة معاصر للزيتون وثقل موازن موجود في مكانه¹¹.

2. موقع بير سدوري الأثري:

2. 1. الموقع الجغرافي:

⁹- مطروح، أم الخير، 2019م، ص ص. 02-15.

¹⁰- التلال الترابية: نقصد بها هنا كومة الردم التي تغطي العديد من المخلفات الأثرية التي تشكلت بعد هجر القلعة

الموجودة على الجوانب الأربعة للقلعة (لمزيد من التفاصيل يراجع: BARADEZ, J., 1949, p. 247.

¹¹- BARADEZ, J., 1949, p. 247.

يوجد الموقع في ملقى واديان: واد سدوري وواد الرصاص، ويقع شمال الطريق الوطني رقم 46 الذي يمر على مدينة الشعبة بـ 2,2 كم (الصورة الجوية 03)، وينتمي إداريا إلى بلدية الشعبة.



الصورة الجوية 03: تمثل موقع بئر سدوري الأثري شمال مدينة الشعبة ولاية بسكرة. عن: قولل ارث 2022م. وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين بتصرف.

2. 2. المعطيات الأثرية:

كما سبق وان تطرقنا إلى موقع بئر سادوري في مقال متخصص، إلى كل ما يحتويه الموقع من آثار، وركزنا في هذا المقال ما يميز هذا الموقع عن مختلف المواقع وهي الميزة العسكرية لاحتوائه على قلعة دفاعية محصنة في موقع استراتيجي، للحفاظ على سلامة المنطقة من خلال مراقبة تحرك الموجات البشرية للبدو الرحل وللمواطنين الحاملين الجنسية الرومانية القاطنين بالمنطقة. وبالتالي فان النمط الذي ينتمي إليه هذا الموقع حسب وظيفته التي يؤديها إلا وهي الوظيفة العسكرية.

2. 3. الوظيفة العسكرية: ينتمي مخطط هذه القلعة إلى نمط القلاع ذات المخطط الاستيطالي المنتظم، والموجه حسب الاتجاهات الجغرافية الأربعة، بميلان قدره 10 درجات غربا، والذي له علاقة بالموسم الذي بنيت فيه القلعة، حيث تبنى كما تبنى المدينة في الفترة الرومانية باستعمال أداة القروما وبالاتماد على محور شرق-غرب ثم يعامده محور جنوب-شمال، فان شروق الشمس كان بنفس ميلان القلعة. يتوسط كل سور من أسوار القلعة مدخل مزود ببرجين يحميانه، وبأبراج زوايا عددها أربعة¹².

¹² - عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين، رابح، 2021م، ص ص. 438-452.

2. 4. الوظيفة الترفيهية: تتمثل في وجود حمامات بالموقع خارج أسوار القلعة جنوب الزاوية الجنوبية- الغربية للقلعة على بعد 40م¹³. تنتمي إلى نمط الحمامات غير المتناظرة ذات مخطط متتابع بالغرف باتجاه واحد مستقيم بمساحة تقارب 220م².

تتميز هذه الحمامات بجودة بنائها وحسن اختيار أرضياتها الفسيفسائية التي تشبه تلك الموجودة في المدن الكبرى القديمة، وباستعمال مواد البناء المحلية الجيدة¹⁴. استعملت هذه الحمامات للترفيه (الاستحمام والاستجمام) من طرف الجنود المرابطون في القلعة، ومن طرف السكان القاطنون في الحاضرة التي تكونت حولها.

3. موقع بير لفطة الأثري:

3. 1. الموقع الجغرافي:

ينتمي موقع بير لفطة الأثري إداريا لإقليم بلدية الغروس بولاية أولاد جلال، حسب الإحداثيات الجغرافية: 34.778294° 5.180361° ، على ارتفاع 252م عن مستوى سطح البحر. ويوجد شمال الطريق الوطني رقم 46 ويبعد عنه بـ 4.5كم (الصورة الجوية 04).



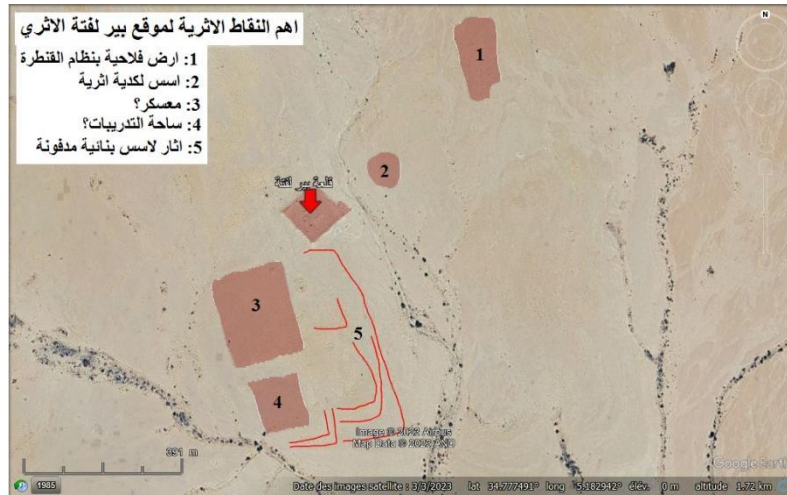
الصورة الجوية 04: تمثل موقع بير لفطة الأثري وقلعته الأثرية. عن: قولل ارث 2022م. وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين بتصرف.

13- نفسه.

14- نفسه.

3. 2. المعطيات الأثرية:

يعتبر من أهم المواقع في منطقة الغروس، ويتعرض يوميا إلى حفريات عشوائية غير شرعية، بالرغم من تجدد المجتمع المدني لبلدية الغروس¹⁵، ويتمثل في عدة آثار مبنية ومترامية هنا وهناك، وتتمثل أساسا قلعة مربعة الشكل أبعادها حوالي 106م×106م حسب قول إيرث، أما ميدانيا، فكثرة الانقراض من حجارة منحوتة ودبشية لم تسمح بالقياس بدقة لاختلاف الارتفاعات المبنية. وبئر (الصورة الجوية 04) وبعض المباني الجنائزية المتمثلة في البازينا والجثوات حوله، وبعض المخططات غير الواضحة على سطح الأرض وواضحة من خلال الصورة الجوية (الصورة الجوية 05)، والمتمثلة في مباني نجل وظيفتها، ولكنها توحى على أنها مباني مهمة تكمل ما هو ظاهر على سطح الأرض، تدخل من المرجح ضمن نسيج عمراني للحاضرة التي كانت هنا في فترة تاريخية ما.



الصورة الجوية 05: تمثل موقع بئر لفقة الأثري وأهم آثاره. عن: قول إيرث 2009م.
وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين بتصرف.

3. 3. الوظيفة العسكرية: هي من نوع القلاع المربعة الشكل المزودة بأبراج زوايا مربعة الشكل بارزة نحو الخارج، لا تظهر المداخل بوضوح بسبب الركام المنتشر بكثرة على أسوارها، ولم نستطيع تحديد الأبراج الوسطية في هذا المخطط. إلا أنه يظهر جليا من الصورة الجوية لقول إيرث، أنه توجد غرف متساوية الأبعاد مبنية على طول أسوارها من الجهة الداخلية. ما يميز هذا المخطط هو مبنى مستطيل الشكل، تتراوح أبعاده حوالي 30م×20م وسط الساحة الداخلية للقلعة، وهي على الأرجح البرينكيبييا. كما توجد بناية ملاصقة للصور الشرقي في جهته الجنوبية أبعادها حوالي 15م×30م. كما نلاحظ إمكانية

¹⁵ بهذه المناسبة نتقدم بالشكر الجزيل إلى شباب المجتمع المدني لبلدية الغروس وعلى رأسهم السيد قياد فؤاد، على تجندهم للحفاظ على تراث المنطقة المادي (مواقع أثرية) والتراث اللامادي.

وجود معسكر، وساحة للتدريب العسكري، بالإضافة إلى احتمالية وجود أسوار تحيط بها (الصورة الجوية 05).

3. 4. الوظيفة النفعية: كما يحتوي الموقع على منشآت مائية، تتمثل في بئرين بنفس الأبعاد (الفتحة مربعة الشكل 4م×4م) وبعمقين مختلفين. يوجد البئر الأول¹⁶ على بعد حوالي 20م جنوب السور الجنوبي للقلعة (الصورة الجوية 04، الصورة 01)، حفر في الصخر، وتتميز جدرانه بوجود تجاويف صغيرة مستديرة الشكل كانت تستعمل لصيانته وتنظيفه أو النزول إلى جوفه، لم يعثر على أي كتابة أثرية فيه. أما بالنسبة للبئر الثاني¹⁷، فيوجد داخل القلعة غرب البرينكيبييا¹⁸ (الصورة الجوية 04، الصورة 02)، نظف¹⁹ من الردوم في الفترة الاستعمارية، والتي تمثلت في أجزاء من الحجارة المكسرة متوسطة الحجم إلى أجزاء صغيرة، إلا أنه لم يعثر على أي اثر للماء²⁰.



الصورة 02: تمثل البئر الثاني. عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.



الصورة 01: تمثل البئر الأول. عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.

¹⁶- الإحداثيات: 5.181115° 34.777911° .

¹⁷- LAPORTE, J-P., 2014, p. 307.

¹⁸- الإحداثيات: 5.180251° 34.778250° .

¹⁹- قام السيد أندري لوبار André LEBERT بالحفر في الموقع، وسجل كل المعطيات والنتائج التي وصل إليها في تقرير

لم ينشر . LEBERT, A., 1959, 25 pages. ؛ LAPORTE, J-P., 2014, pp. 295-337.

²⁰- LAPORTE, J-P., 2014, pp. 295-337.

3. 5. الوظيفة الجنائزية: كما يحتوي موقع بير لفقة الأثري على المنشآت الجنائزية المتمثلة في البازينات (الصورة 03)، والجثوات (الصورة 04)، المنتشرة بالقرب من القلعة الأثرية، بنيت أغلبها بمواد محلية وباستخدام الملاط كرابط بينها.



الصورة 04: تمثل نموذج من الجثوات في موقع بير لفقة. عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.



الصورة 03: تمثل نموذج من البازينات في موقع بير لفقة. عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.

4. موقع الدوسن الأثري:

4. 1. الموقع الجغرافي:

ينتمي موقع الدوسن الأثري إداريا لإقليم بلدية الدوسن بولاية أولاد جلال، حسب الإحداثيات الجغرافية: 34.601958° 5.107256° ، على ارتفاع 180م عن مستوى سطح البحر. يتمثل موقع الدوسن الأثري في النواة القديمة للمدينة أين كانت في الفترة الاستعمارية فترة الاكتشافات عبارة عن واحة، وما يميزها هو بناء الحصن الذي اتخذناه كنقطة مرجعية مقارنة بالنقاط الأثرية التي سنطرق إليها في هذا العنصر (الصورة الجوية 06).



الصورة الجوية 06: تمثل موقع الدوسن وأهم المواقع الأثرية التي عاينها ميدانيا. عن: قولل إيرث 2021م، وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين بتصرف.

يقصد بموقع الدوسن الأثري على أنها منطقة تشمل عدة نقاط توجد بها بقايا قلاع وحصون، تنتشر كما يلي: منطقة الدوسن الأولى التي تدعى كدية الجروف على حسب الباحث ديلاثر²¹، والتي تقع شرق البرج وتبعد عنه حوالي 1 كم شرقا، وتضم قلعة شنابير وحصنها الصغير الذي سماه الباحث براديز²² بـ"مانسيو Mansio"، وسماها الباحث لابورت بالقلعة الشرقية²³، أما المنطقة الثانية، والتي تعرف حاليا بذراع بلعمراري التي تقع غرب واحة الدوسن (أي غرب النواة القديمة للمدينة في الفترة الاستعمارية) على بعد حوالي 4.5 كم نحو الغرب، تحتوي هذه المنطقة على حصنين، وعدة تلّول تبدو أثرية من المحرك الجغرافي قولل إيرث، لم نتمكن من معاينتها لمنعنا من طرف سكان المنطقة، لأن جلها تقع في ملكيات فلاحية، فقد تمكنا من معاينة حصن ذراع بلعمراري 01 عن كثب، لأنه يوجد في منطقة سكنية مفتوحة، والذي يقع على بعد حوالي 4200 م غرب برج الدوسن، ولم نتمكن من المعاينة بالنسبة لحصن ذراع بلعمراري 02، الذي يقع شمال-شمال-غرب حصن ذراع بلعمراري 01، ويبعد عنه بحوالي 1300 م. أما المنطقة الثالثة، والتي تسمى عند الساكنة بسهل المحيصر، الذي يحتوي على كدية أثرية تسمى بكدية معذر السعي، والتي ذكرت من طرف الباحث لوبار والذي اخذ عنه الباحث لابورت²⁴، والتي تحتوي

²¹ DELATTRE, A.L., 1888, p. 276. ; LAPORTE, J-P., 2014, p. 313.

²² BARADEZ, J., 1949. ; LAPORTE, J-P., 2014, p. 314.

²³ LAPORTE, J-P., 2014, p. 308.

²⁴ Ibid., p. 314.

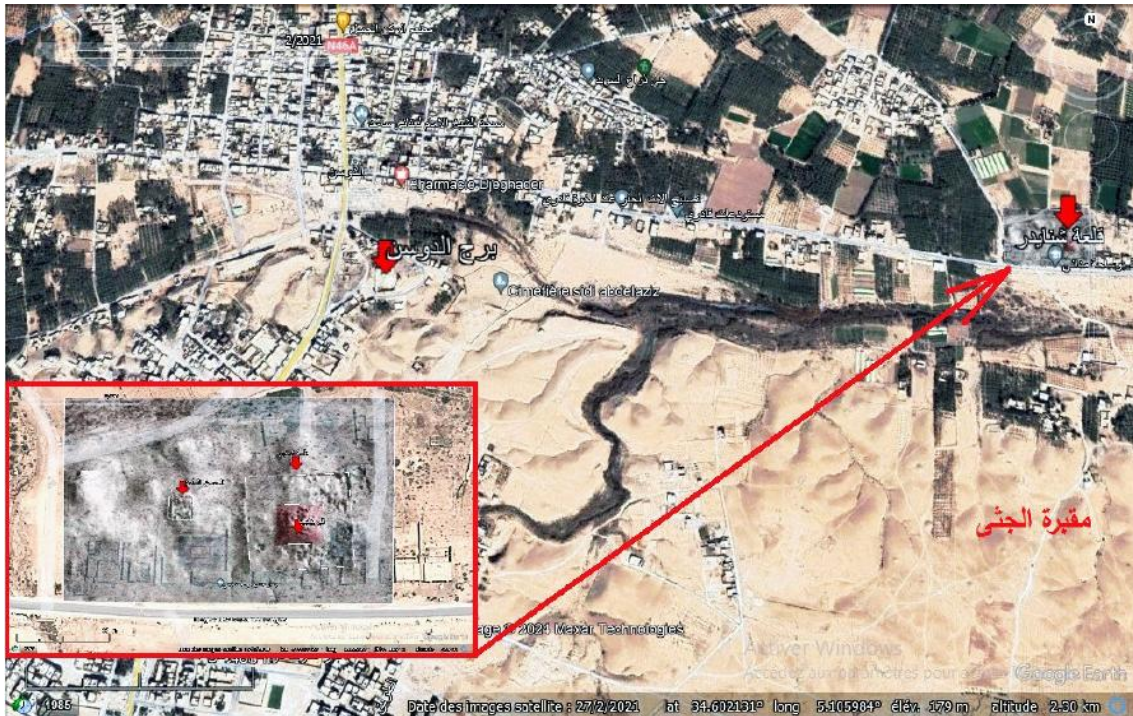
على كدية أثرية مقسمة إلى ثلاثة تلّول، بها حصون بالإضافة إلى حصن وحصينه الصغير الملحق بها (مانسيو Mansio). حيث تعرفنا عليها أثناء قيامنا بالتحري الميداني في المنطقة في ديسمبر 2021م.

4. 2. منطقة الدوسن الأولى:

4. 2. 1. كدية الجروف / قلعة شنايدر:

4. 2. 1. 1. الموقع الجغرافي:

تتتمي هذه القلعة إداريا لبلدية الدوسن/ دائرة أواد جلال/ ولاية أولاد جلال، وعلى حسب الباحث ديلاتر هي موجودة في المكان المسمى كدية الجروف²⁵ (الصورة الجوية 06 و07)، وإحداثياتها الجغرافية: 5.125022° 34.602917° .



الصورة الجوية 07: تمثل مكان قلعة شنايدر وحصنها الصغير الملحق بها المندثرين مقارنة ببرج الدوسن، والمنطقة الجنائزية "مقبرة الجثى". عن: قولل ايرث 2021م. وعن: BARADEZ, J., 1949: 123. وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين، بتصرف.

²⁵ DELATTRE, A.L., 1888, pp. 273- 274.

4. 2. 1. 2. المعطيات الأثرية:

إن عملية تحديد موقع مندثر من خلال وصف وجيز لباحثي الفترة الاستعمارية كالباحث ديلاثر وبراديز، ومن خلال الصورتين الجوييتين المأخوذتين من ارتفاع منخفض من طرف الباحث براديز تعتبر من المهمات الصعبة للغاية، وما ساعدنا على التعرف على موقع قلعة شنايدر هي معرفتنا الجيدة بمنطقة الدوسن، وباستعانتنا بسكانها²⁶. وإنما سنكتفي بما جاء من وصف من طرف الباحثين الذين عاصروه، فقد سميت بقلعة شنايدر نسبة إلى العسكري الذي اكتشفه وصوره من الطائرة على ارتفاع منخفض، وسماها الباحث براديز كذلك لأنه لم يكن يعرف اسم المنطقة الموجودة به القلعة، وإنما إعادة تصويره من جديد، ولقد بني برج الدوسن الحالي (الذي يعود للفترة الاستعمارية سنة 1854م) بالمواد الإنشائية المجلوبة من القلعة، وباستعمال بعض الأنصاب تحمل كتابات تخليدية إمبراطورية التي كانت حسب الباحث توسان²⁷ منتشرة حول البرج قبل بنائه، بينما رأى الباحث براديز²⁸ أن مصدرها من قلعة شنايدر.



الصورة الجوية 08: تمثل مكان قلعة شنايدر ومكان البرينكييا وحصنها الصغير الملحق بها المندثرين بتطبيق الصورة الجوية للباحث براديز والتأكد من مكانها بالتحري. عن: قوقل إيرث 2021م. وعن: BARADEZ, J., 1949: 123. وعن: حاجي، ياسين رايح ؛ عريج، نجم الدين.

تتكون القلعة أساسا من سور بمخطط مربع الشكل، أبعاده 65م×65م، يبدو من الصورة الجوية مبنى وسط القلعة من المرجح أن يكون البرينكييا أبعادها حوالي 30م×30م، وملحقة بحصن بمخطط مربع الشكل أيضا، أبعاده 15م×15م، ويبعد عنه نحو الغرب بحوالي 35م. كما يلاحظ من الصورة الجوية للباحث براديز، وجود تلؤل منتشرة

في المحيط المباشر للقلعة وحصنها، مما يرجح كما هو موجود في جل مواقع الليمس في الزيبان، إنها

²⁶- كما لا يفوتنا شكر سكان منطقة الدوسن، وخاصة السيد قياد العبد الذي يشغل منصب رئيس جمعية محلية ثقافية الذي كان بالفعل خير سفير في المنطقة، حيث تنقل معنا إلى موقعي زراع بلعمراري والمحيصر.

²⁷- TOUSSAINT, Cdt., 1905, p. 58.

²⁸- BARADEZ, J., 1949, p. 116.

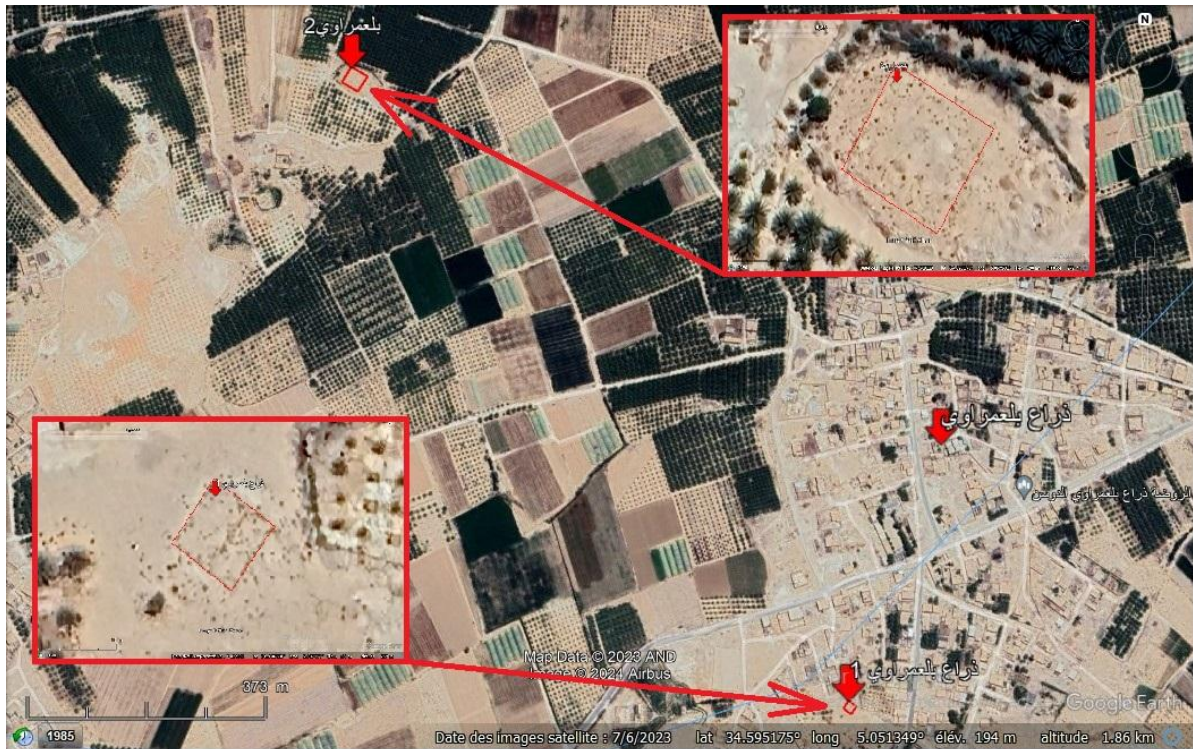
مراكز سكنية مبنية بالعمارة الطينية، مما يوحي أن الموقع استمر في استغلاله في فترات لاحقة للفترة الرومانية²⁹ (الصورة الجوية 08).

4. 3. منطقة الدوسن الثانية-ذراع بلعمرابي (الصورة الجوية 06):

4. 3. 1. حصن ذراع بلعمرابي 01:

4. 3. 1. 1. الموقع الجغرافي:

ينتمي هذا الحصن إداريا لبلدية الدوسن/ دائرة أواد جلال/ ولاية أولاد جلال، وهو موجود في الجهة الجنوبية-الغربية لبرج الدوسن، وفي جنوب الحي السكني المعروف باسم ذراع بلعمرابي، إحداثياته: 34.587188° 5.066277° (الصورة الجوية 09).



الصورة الجوية 09: تمثل مكان حصني منطقة ذراع بلعمرابي: ذراع بلعمرابي 01 وذراع بلعمرابي 02. عن: قوقل إيرث 2021م. وعن: حاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين، بتصرف.

²⁹-LAPORTE, J-P., 2014, p. 308. عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2019م، ص . 212.؛ حاجي، ياسين رابح، وآخرون، 2018م، ص. 464.



الصورة 05: تمثل تقنية بناء جدران حصن ذراع بلعمراري 01، من الزاوية الجنوبية-الشرقية، عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.

في الجهة الجنوبية-الغربية لبرج الدوسن، وفي شمال-غرب الحي السكني المعروف باسم ذراع بلعمراري، إحداثياته: 5.066277° 34.587188° . ويبعد هذا الحصن عن حصن ذراع بلعمراري 01 بحوالي 1300م نحو الشمال-الشمال-الغربي (**الصورة الجوية 09**).



الصورة 06: تمثل حصن ذراع بلعمراري 02 من الزاوية الشمالية-الغربية، عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.

السماح لنا من قبل صاحب الملكية الفلاحية الذي يوجد الحصن به، وإنما استطعنا من التقاط صورة عامة له من الطريق المجاور له (**الصورة 06**). وباستعمال محرك البحث للتموقع الجغرافي قوئل إيرث استطعنا حساب أبعاده الخارجية: 30×30 م، بتتبع الإطار الكرونولوجي للصور الجوية من محرك البحث للتموقع الجغرافي، يمكننا ان نلاحظ الانتهاكات العشوائية لهذا الموقع الذي كان كبيراً وواسعاً، تم

4. 3. 1. 2. المعطيات الأثرية:

من خلال المعاينة الميدانية، تعرفنا على الحصن ذو مخطط مربع الشكل³⁰، وأبعاده الخارجية 15×15 م، بنيت أسواره وجدرانه بالتقنية الإفريقية بسمك 0.60م (**الصورة 05**).

4. 3. 2. حصن ذراع بلعمراري 02:

4. 3. 1. 2. الموقع الجغرافي:

ينتمي هذا الحصن إدارياً لبلدية الدوسن/ دائرة أواد جلال/ ولاية أولاد جلال، وهو موجود

4. 3. 2. 2. المعطيات الأثرية:

من خلال المعاينة الميدانية عن بعد، تبين أنه حصن ذات مخطط مربع الشكل³¹ يشبه حصن ذراع بلعمراري 01 من حيث المخطط، بني بالتقنية الإفريقية، وبالحجارة المنحوتة والدبشية، ولكن لم نتمكن من القيام بالدراسة الأثرية، وهذا بسبب عدم

³⁰- سينشر المخطط مستقبلاً في دراسة مفصلة.

³¹- سينشر المخطط مستقبلاً في دراسة مفصلة.

تقليصه بحجة الاستصلاح الفلاحي للمنطقة التي بدأت منذ 2001م، ولكن الموقع بدأ بالتناقص ابتداء من سنة 2013م.

4. 2. 2. كدية معذر السعي / منطقة المحيصر:

4. 2. 2. 1. الموقع الجغرافي:

تنتمي هذه المنطقة إداريا لبلدية الدوسن/ دائرة أولاد جلال/ ولاية أولاد جلال، وهي موجودة في الجهة الجنوبية-الغربية لبرج الدوسن، ويقع غرب الطريق الوطني رقم 46A الرابط بين مدينتي الدوسن وأولاد جلال ويبعد عنه بحوالي 7.5 كم (الصورة الجوية 06).



الصورة الجوية 10: تمثل موقع معذر السعي او بما يسمى بالمحيصر، وانتشار اهم معالمه. عن: قوقل إيرث

2020م، وحاجي، ياسين رابح؛ عريج، نجم الدين، 2022م.

توجد الكدية (الصورة الجوية 10) على بعد حوالي 9.5 كم من مركز برج الدوسن الحالي الذي يعود للفترة الاستعمارية، وإحداثياتها حسب قوقل إيرث هي: 34.573843° ، 5.011601° ، وعلى ارتفاع 209م عن مستوى سطح البحر، وللوصول إليها يجب المرور بقرية بلعمرأوي. تتكون من ثلاثة تلال، وهي ممتدة على محور شمال-شرق وجنوب-غرب، يوجد التل الأول نحو الشمال-الشرقي بها أسس لمباني مجهولة الوظيفة وغير ظاهرة على سطح الأرض، إلا بعض الحفر التي تسببت فيها الحفريات العشوائية، وهي ممتدة على مساحة واسعة من الموقع، والتل الثاني وسطي بين الأول والثالث، نفس

الخصائص الميدانية كالأول، وأما فيما يخص التل الثالث فهو بيت القصيد، حيث عثرنا فيه على مخططات لأربعة حصون وحصن رئيس، ملحق به حصين صغير أو بما يسمى بالمانسيو، ومبنى مجهول الوظيفة، حيث يبدو أن الكدية كانت نشيطة بالاستقرار البشري خلال فترات تاريخية قديمة ومستمرة، مثلها مثل جل المواقع التابعة لنظام الليمس في المنطقة. سنتبع منهجية عمل في هذا الموقع، وهو التطرق إلى المباني من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

4. 2. 2. 2. المعطيات الاثرية:

4. 2. 2. 2. التل الأول: الجدير بالذكر هو ظهور مخطط مربع الشكل أبعاده حوالي 23م×23م، وغير معروف الوظيفة بسبب عدم ظهوره في الميدان على سطح الأرض، وإنما تم اكتشافه عن طريق محرك البحث التموقع الجغرافي لقول إيرث، إحداثياته: 34.574853° 5.013548° (الصورة الجوية 10، رقم 01)، وهو يشبه كثيرا حصون التل الثالث الذي سيأتي ذكره أسفله، وبمطابقته مع مخطط الباحث لوبار المذكور لدى الباحث لابورت، وهو مجهول الوظيفة، كذلك بالنسبة للباحث لوبار الذي لم يكشف عنه، وإنما كان مبرمجا لذلك بسبب رسمه على المخطط العام، الذي يشمل التل الثالث، وكتابة عليه غير منقبة. ونلاحظ أيضا مخطط على شكل L مقسم إلى غرف، إحداثياته: 34.574531° 5.012728° (الصورة الجوية 10، رقم 02)، من المرجح انه جزء من مخطط عام، يبدو من الصور الجوية لقول إيرث، استوطن هذا التل من طرف البدو الرحل، وانه لا يزال في حالة جيدة من الحفظ، وان جل المعالم لا تزال مدفونة.

4. 2. 2. 2. التل الثاني: يتوسط هذا التل الأول والثالث ولكنه لا يسمح بإظهار مخططات مباني وإنما مثله مثل التلين، توجد مباني مدفونة تحت التراب، ولا نستطيع رؤيتها في الميدان، وإنما يمكن رؤية آثار مربعات سكنية (؟) تتخللها شوارع صغيرة (؟) نستطيع رؤيتها في الصورة الجوية لقول إيرث لشهر ديسمبر سنة 2020م (الصورة الجوية 10).

4. 2. 2. 3. التل الثالث: يشمل هذا التل المساحة المنقبة من طرف الباحث لوبار، حيث سجل كل ما وجد من مخططات ولقى أثرية، في شكل تقرير، لم ينشر من قبل، وقام بنشر معطياته الأثرية الباحث لابورت، يتمثل أساسا في حصون متشابهة في المخطط ومتقاربة فيما بينها، ويمكن تسميته بـ"مجمع التحصينات"، الخاصية المهمة في هذا التل هو وجود حصن ملحق به حصين صغير (الصورة الجوية 10، أرقام: 06، 07)، ويقع شمالا منه، وحول هاذين المعلمين تنتشر الحصون الأخرى وعددها إلى حد الآن أربعة حصون، لم نتحرى إلا على ثلاثة منها (الصورة الجوية 10، أرقام: 03، 06، 07) لان البقية غير ظاهرة على سطح الموقع بل مدفونة، وكلها توجد شمال هذه الكدية (الصورة الجوية 10، أرقام: 03، 04، 05، 06، 07، 08، 09).

4. 2. 2. 2. 3. 1. الحصن 01 (الصورة الجوية 10، رقم 03): إحداثياته: 5.010937° 34.573715° . يتميز مخطط الحصن بشكله المربع³²، أبعاده الخارجية 18م×18م،



الصورة 07: تمثل الحصن 01 بكدية معذر السعي من الزاوية الغربية،

عن: عريج، نجم الدين، ديسمبر 2021م.

وبنيت أسواره وجدرانه بتقنية الانكروتوم، بدون أبراج زوايا ولا وسطية، يتكون من ساحة مركزية أبعادها حوالي 9م×9م، تحفها غرف طولية الشكل على طول جهاتها الأربع، أبعادها حوالي 9م×3م بالنسبة للواجهة الشمالية-الشرقية والجنوبية-الغربية، أما بالنسبة للواجهة الجنوبية-الشرقية فهي حوالي 9م×4م،

توجد غرف مربعة الشكل في أركانه الأربعة (الصورة 07)، أبعادها بمعدل حوالي 4م×3م، مدخله الرئيس نحو الشمال-الغربي يفتح على الساحة بـ 2.10م، سمك سورها وجدرانها 0.70م، حيث تتوافق الأبعاد الميدانية التي رفعناها إلى حد كبير مع تلك في مخطط الباحث لوبار المنشور من طرف الباحث لابورت.

4. 2. 2. 2. 3. 2. الحصن 03 (الصورة الجوية 10، رقم 06): إحداثياته: 5.010487° 34.573703° . يتميز بمخطط مربع الشكل أبعاده الخارجية حوالي 20.50م×20.50م، وبُنيت أسواره وجدرانه بتقنية الانكروتوم، يتكون من غرف تتوزع على طول الأسوار، من جهاته الأربع، فقد فصل فيه الباحث لوبار في المقاسات من خلال المخطط، الذي نشره الباحث لابورت³³، يفتح المدخل بـ 2.20م على ساحة مركزية أبعادها 15.20م×12.10م. حسب المعاينة الميدانية، قمنا بالرفع الأثاري للمخطط³⁴، ولكن لم نستطيع رؤية نفس مخطط الباحث لوبار بسبب تغير سطح الأرض من ترسبات وحفريات عشوائية. ويتميز أيضا بوجود حصين ملحق به يوجد نحو الشمال-الشرقي، وهذه نجدها في هذه المنطقة كقلعة شنادير وحصنها الملحق بها ولكن نحو الغرب. أطلق الباحث براديز على هذا الحصين مصطلح مانسيو Mansio.

³² - سينشر المخطط مستقبلا في دراسة مفصلة.

³³ - LAPORTE, J-P., 2014, p. 335, fig. 13.

³⁴ - سينشر المخطط مستقبلا في دراسة مفصلة.

4. 2. 2. 3. 3. المانسيو الملحق بالحصن 03 (الصورة الجوية 10، رقم 06) (الصورة



الصورة 08: حصين (المانسيو) الملحق بالحصن 03 بكدية
معذر السعي من الزاوية الشمالية-الغربية، عن: عريج، نجم
الدين، ديسمبر 2021م.

06): إحداثياته: 5.010772° 34.573831° .
يتميز بمخطط مربع الشكل³⁵، حسب المعاينة الميدانية
(الصورة 08)، أبعاده الخارجية حوالي 11م×10م،
وبنيت أسواره وجدرانه بتقنية الانكروتوم، مزود بمدخل
جنوبي يفتح بحوالي 2م، بسمك السور والجدار لا
يتجاوز 0.70م. يبعد عن الحصن 03 بحوالي 13م
نحو الشمال-الشرقي.

4. 5. الوظيفة العسكرية:

من خلال المعطيات الأثرية الموجودة في منطقة
الدوسن تبين أنها تحتوي على العديد من المنشآت

العسكرية وهي منتشرة على ثلاثة مناطق كما ذكرنا سابقاً، بحيث نجد مثال لمنشآت القلعة وهي موجودة
في منطقة الدوسن الأولى، أما بالنسبة للحصون الدفاعية فهي منتشرة في كل من منطقة الدوسن الثانية
والثالثة، بحيث نجد الحصون الموجودة في منطقة ذراع بلعراوي متشابهة سواء من حيث المخطط أو من
حيث مادة البناء وحتى تقنية البناء، وهذا ما نجده كذلك في منطقة معذر السعي بحيث أن الحصون
الموجودة في المنطقة مبنية بمادة أولية وتقنية بناء مماثلة، وحتى بالنسبة للمخططات فهي متشابهة إلى
حد بعيد ونجد الاختلاف بينها في المقاسات فقط، وما يمكن تمييزه في منطقة الدوسن هو وجود ملحقة
تعرف باسم المانسيو بجوار كل من قلعة الشنايدر الموجودة في منطقة الدوسن الأولى، والحصن الكبير
الموجود في التل الثالث لمنطقة معذر السعي بمنطقة الدوسن الثالثة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد
العديد من الحصون الموجودة بالقرب من بعضها البعض سواء بالنسبة لمنطقة ذراع بلعراوي أو بالنسبة
لمنطقة معذر السعي مما يعني أنها منطقة عسكرية بامتياز.

4. 6. الوظيفة الجنائزية:

من خلال المسح الأثري الافتراضي باستخدام محرك البحث قوغل ارث تم التعرف على العديد من
المباني الجنائزية من نوع الجثوة، وهي موجودة بالقرب من القلعة الأثرية المعروفة بتسمية شنايدر

³⁵ - سينشر المخطط مستقبلاً في دراسة مفصلة.

الموجودة بمنطقة الدوسن الأولى، وتعتبر من بين أحد مميزات المواقع الأثرية العسكرية الموجودة في منطقة الزيبان بشقيه الشرقي والغربي، بحيث نجد بجوار أغلبية المنشآت العسكرية المباني الجنائزية بأنواعها وخاصة تلك من نوع الجثوة.

5. موقع ذراع الرمل:

5. 1. الموقع الجغرافي:

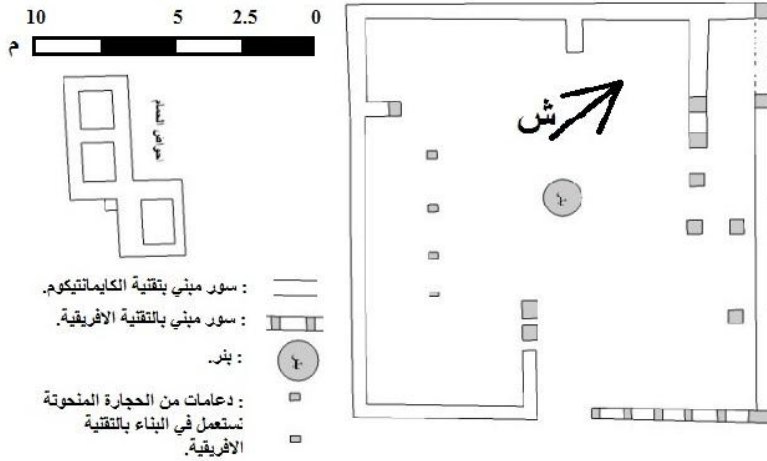
ينتمي إداريا إلى بلدية ليوة/ ولاية بسكرة، حسب الإحداثيات التالية: 5.288151° 34.519912° ، وعلى ارتفاع عن مستوى سطح البحر 131م، يبعد عن الطريق الولائي W61 الرابط بين مدينتي ليوة وأولاد جلال حوالي 280م نحو الشمال-الغربي، ويبعد عن مدينة ليوة بحوالي 16كم جنوبا، وعن مدينة أولاد جلال بحوالي 23كم شمالا (الصورة الجوية 11).



الصورة الجوية 11: تمثل موقع ذراع الرمل. عن قول إيرث 2023م.

يتكون أساسا من حصن مربع الشكل وبملحقة تتمثل في بقايا حمام صغير³⁶، تنقلنا إلى الموقع ولكن لم يسمح لنا بمعاينته من طرف مالك البيت الذي هو بجواره، بالرغم من تقديم كل الوثائق الثبوتية عن الهدف من الزيارة، وبالرغم من إعلام مديرية الثقافة بذلك، ولكن لم يريد الاعتراف بكل هذا، فقد اكتفينا بمراجعة الصورة الجوية من المحرك الجغرافي لقول إيرث، والدراسة الوصفية التي قام بها كل من الباحثين دبش السعيد وفيلاح محمد المصطفى.

³⁶- فيلاح، محمد مصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، ص ص. 17-27.



المخطط 01: يمثل مخطط حصن ذراع الرمل. عن: فيلاح، محمد

المصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، ص. 22. باستكمال بعض التفاصيل كسلم الرسم والمفتاح والاتجاه. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رايح، 2021م.



الصورة 09: تمثل حصن ذراع الرمل من الزاوية الشمالية-الغربية. عن: فيلاح،

محمد المصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، ص. 23.

2.5. المعطيات الاثرية: يتميز

الحصن بمخطط مربع أبعاده 15.45×15.20 م (**المخطط**

01)، مبنية أسواره بالتقنية

الإفريقية³⁷ بسمك يتراوح من

0.40 م إلى 0.60 م³⁸، بالحجارة

الرملية المنحوتة، حيث تبنى

حجارتها بطريقة عمودية وأفقية

تتباعد فيما بينها بمسافة معينة

حسب الطول وارتفاع السور،

وبالتالي تتشكل مربعات، أبعادها:

حوالي 1.60 م أفقياً×حوالي 1.60 م

عمودياً، تملأ بواسطة الحجارة

الدبشية بتقنية الكايمانتيكوم (Opus

Caementicum) باستخدام الملاط

فيما بينها (**الصورة 09**). مزود

بمدخل رئيس في الواجهة الجنوبية-

الشرقية يفتح بـ 1.90 م على داخل

الحصن المكون من ساحة مركزية

مستطيلة الشكل، أبعادها:

8.70×5.70 م، يحيط بها بقايا

أسس لجدران غرف، وفي مركز

الساحة يوجد بئر قطره 1.55 م،

وبعمق 10 م.

³⁷- بن مسعود، ناصر، 2021م، ص ص.

³⁸- فيلاح، محمد مصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، ص ص. 22-24. يعتبر الحصن مربع كما ذكر الباحثان، وفي الفقرة

المالية ذكرنا على أنه مخطط مستطيل، كما أن جدرانه المبنية بالتقنية الإفريقية المؤطرة بالحجارة المنحوتة هي مبنية بتقنية الكايمانتيكوم وليس بالتقنية المذكورة من طرفهما بتقنية الحشو ألا وهي التقنية الانكروتوم.

5. 3. الوظيفة العسكرية:

يشبه هذا الحصن الحصون المنتشرة على الخط الحدودي-التي لا تحتوي على أبراج زوايا- الذي يدخل ضمن منظومة خط الليمس بالمنطقة، واغلب مثل هذا النوع من المنشآت تتميز بمدخل مزود ببوابة على شكل قرص حجري يدور في ممر لفتحه أو غلقه، يتميز بساحة مركزية وتحيط به غرف للجنود، وربما كان يحتوي على طابق علوي يتم الوصول إليه أثناء المراقبة. استمر هذا النوع حتى الفترة الإسلامية، نجد في الجهة الجنوبية-الغربية من هذا الحصن على بعد 6م بقايا لحمام³⁹.

5. 4. الوظيفة الترفيهية-الصحية:

بني في الجهة الجنوبية-الغربية حمام صغير⁴⁰ بقيت بقاياه المتمثلة في ثلاثة أحواض سقطت بعض جدرانها داخلها، مزودة بنظام الهيبوكوست الخاص بالقاعة الساخنة والدافئة على حد سواء، بالإضافة إلى استخدام الملاط المائي في تلبيس الأحواض⁴¹.

6. موقع كاف القمعة:

6. 1. الموقع الجغرافي:

يوجد على الضفة الغربية لواد جدي، وشرق الطريق الولائي W61 الرابط بين مدينتي ليوة وأولاد جلال، ويبعد عنه بحوالي 220م. ينتمي إداريا إلى بلدية أولاد جلال / ولاية أولاد جلال. ويبعد عن مدينة ليوة بحوالي 24كم جنوبا، وعن مدينة أولاد جلال بحوالي 15كم شمالا (الصورة الجوية 12). يتموقع جغرافيا حسب الإحداثيات: 5.210070° 34.487829° . وعلى ارتفاع عن مستوى سطح البحر بحوالي 150م.

³⁹- فيلاح، محمد مصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، ص. 24.

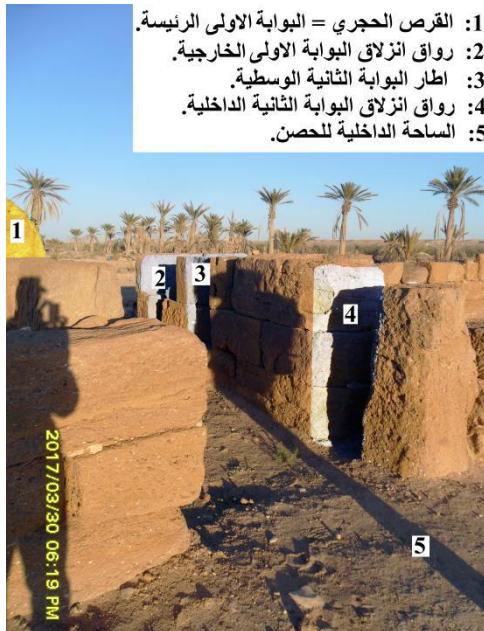
⁴⁰- لم نتمكن من الوصول إلى المعلم كما ذكرنا انفا، كذلك لم يذكر الباحثين فيلاح محمد المصطفى ودبش سعيد تفاصيل حول المقاسات وتقنية ومواد البناء.

⁴¹- للمزيد من التفاصيل حول الصور، يراجع: فيلاح، محمد مصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، ص. 24.



الصورة الجوية 12: تمثل موقع القمة الأثري. عن قول إيرث 2021م.

6. 2. المعطيات الاثرية:



- 1: القرص الحجري = البوابة الاولى الرئيسية.
- 2: رواق انزلاق البوابة الاولى الخارجية.
- 3: اطار البوابة الثانية الوسطية.
- 4: رواق انزلاق البوابة الثانية الداخلية.
- 5: الساحة الداخلية للحصن.

الصورة 10: تمثل حصن القمة الأثري من الزاوية الغربية. عن: حاجي، ياسين رايح، مارس 2017م.

يتميز مخطط الحصن بشكله المربع، تتمثل مقاساته: 25.50م لكل ضلع، مزود بمدخل في وسط الواجهة الشرقية، -محصن ببوابتين تغلق بقرصين حجريين، قطر كل واحد منهما 2م وبسمك 0.25م، وينزلقان كل واحد منهما في رواق، وبينهما يوجد آثار لإطار الباب، - يفتح على ساحة مكشوفة يتم الولوج إليها عبر ممر، أبعاده: 1.30م×4.80م (الصورة 10).

عند الخروج من الممر، ندخل إلى الساحة المكشوفة، والتي تحيط بها مجموعة من الغرف، ويوجد في مركزها تقريبا بئر محفوظة بطريقة جيدة، ففي الجهة الجنوبية- الغربية، مساحة تقريبا مستطيلة مبلطة بالحجارة مستطيلة الشكل بسمك نوعا ما معتبر، مما يوحي إلى وجود تجهيز صناعي كمعصرة للزيتون أو معصرة للخمر، أو

مطحنة للحبوب كبيرة نوعا ما (الصورة 11)، مما يدل على أن هذا الحصن كان يلعب دور مركز للضرائب العينية أو على شكل غلال، فهو إما كانتيناريوم (Centenarium) أو مانسيو (Mansio)⁴².



الصورة 11: تمثل حصن القمعة الأثري من الزاوية الشرقية. عن: عنان، سليم، 2017م.

6. 3. الوظيفة العسكرية:

ينتمي هذا الحصن إلى النمط المعروف في نوميديا، الخالي من أبراج الزوايا ومزود بمدخل محصن يغلق بقرص أو قرصين حجريين، واستمر في استغلاله حتى الفترات الأولى الإسلامية في منظومة الليمس.

ثانياً. التنميط حسب الكتابات:

سننتقل إلى التنميط الثاني الذي يمكن أن نستقي منه طبيعة المنطقة اثارياً، من خلال الكتابات الاثرية المكتشفة سابقاً في المنطقة، واين وجدت وما دورها في تحديد نوعية الاثار المنتشرة في هذه المنطقة. ولكثرة الكتابات⁴³ اردنا اخذ نماذج فقط من الزاب الغربي وعرضها على سبيل المثال لا الحصر.

المثال الأول:⁴⁴ نجد في منطقة الزاب الغربي الكتابات الأثرية من نوع الدينية كما هومبين في المثال التالي الذي تم العثور عليه في معسكر بير سادوري:

⁴²- LAPORTE, J-P., 2014, pp. 313-314.

⁴³- للمزيد من التفصيل والتوسع يراجع: مهنتل، جهيدة، 2023م، ص ص. 10-33؛ مهنتل، جهيدة، 2021م، ص ص.

⁴⁴- CARCOPINO, J., 1925b, p. 43. ; LAPORTE, J-P., 2014, p. 298.

GENIO AVSVM
VALERIVS CRESC
n.S ORDINA. PRINCE
ps V_eCSIL_i ATIONIS
et M_aNIL_iVS FELIX
op VNA CVN COM
mil ITONIB_{us} d. d.

*Genio Ausum, | Valerius Cres-
ce[n]s, ordina[r(ius), p]rince[ps]
v[e]csil[l[a]t]ionis, [et] M[a-
n]il[i]us Felix | , [op(tio), una
cun com[mil]itonib[us d(e)d(i-
caverunt)].*

الترجمة:

إلى الإله حامي مدينة أوزوم. فاليريوس كريسكنس، قائد عادي لمفرزة ومنيليوس فيليكس، وباقي زملائه حاملو السلاح وضعوا الإهداء.

المثال الثاني: نجد في منطقة الزاب الغربي كتابات أثرية من نوع جنائزية كما هو موضح في المثال الآتي التي عثر عليها في موقع لوطاية.

نص الكتابة:

D(IS) M(ANIBUS) S(ACRUM) / FLAVIAEPROCESS(A)E CON/IUGIRARISSIM(A)E
VIRGINI(A)E SUAEMERENTI V(IXIT) A(NNOS) XLVII / Q(UINTUS)
PUBLICIUSROGATIANUS / ET SIBISUISQU{A}E [FECIT]⁴⁵

الترجمة: إلى الآلهة مناس وضع كوينتوس بوبليكوس روغاتيانوس لزوجته النادرة (الوحيدة) فلافيا يوبوكيسا فيرجينيا التي عاشت 47 سنة هذه النقيشة التي استحققتها.

المثال الثالث: نجد كذلك في منطقة الزاب الغربي من نوع إمبراطورية كما هي موضحة في المثال التالي التي عثر عليها في موقع الدوسن.

نص الكتابة:

[IMP(ERATOR) CAES(AR) M(ARCUS) ANT]ONIUSGORDIAN[US PIUS FEL(IX)
AUG(USTUS)] / [PONTIF(EX) MAXIMUS TR]IB(UNICIAE) POTESTATIS V
[CO(N)S(UL) II PROCO(N)S(UL) P(ATER) P(ATRIAE)] / [SUMMAAE]QUITATA{E}
S[UA] PROVI[NCIAE ET GENTIUM] / [FINES DIREX]IT PER T(ITUM)
IULIUMANTIOC[UMLEG(ATUM) AUG(USTI) PR(O) PR(AETORE)]⁴⁶

⁴⁵ <http://www.manfredclauss.datebank/>

⁴⁶ <http://www.manfredclauss.datebank/>

الترجمة: وضعت الكتابة للإمبراطور القيصر ماركوس انطونيوس غوردانوس النقي السعيد، الاغسطس الراهب الأكبر له السلطة الشعبية للمرة الخامسة وقنصل للمرة الثانية وهو بروقنصل وأبا للأمم وزعت الأموال بالقسط بين سكان المقاطعة وسكان الأهالي وكان ذلك تحت رقابة تيتوس يوليوس انتيوكوس وهو المفوض الاغسطسي والإمبراطوري وحاكم المقاطعة.

عرفت منطقة الزاب الغربي وجود العديد من الكتابات الأثرية ذات أنواع مختلفة التي تسمح لنا بتتبع العديد من المعالم، كما تمكننا من معرفة النمط السائد والغالب على المنطقة، فإن أغلب الكتابات التي تم العثور عليها في منطقة الزاب الغربي هي من نوع الإمبراطورية التي تحمل أسامي لمختلف الأباطرة، وهي متعلقة خاصة بتشييد مختلف المنشآت الدفاعية من حصون وقلاع ومعسكرات في منطقة الزاب الغربي التي تنتمي بدورها إلى المنظومة الدفاعية لخط الليمس في منطقة الزيبان، كما نجد كذلك الكتابات الأثرية الدينية والنذرية المهداة للآلهة الرومانية، ونجد كذلك الكتابات الجنائزية التي خصت أكثر العسكريين وهذا راجع لطبيعة المجتمع العسكري.

يمكننا ملاحظة مما سبق ذكره بروز نوع الكتابات الإمبراطورية الشرفية التي تخص بناء مختلف المنشآت العسكرية بالمنطقة بمختلف أنواعها، ومن خلال ربط المعطيات الأثرية لمختلف المواقع المدروسة في هذا البحث يمكننا القول بأنها متطابقة إلى حد بعيد، مما يعني أنه إن قمنا بتتبع المعالم من خلال الكتابات الأثرية فيتوجب أن تكون المعالم ذات الطابع العسكري هي الغالبة على مواقع الزاب الغربي، ومن خلال الدراسة الأثرية المنفذة على مختلف المواقع في المنطقة فقد تبين أن طابع المعالم الغالب على منطقة الزاب الغربي هو الطابع العسكري الدفاعي التي تنتمي إلى منظومة اقتصادية وعسكرية وسياسية قائمة بذاتها وهي الليمس، مما يعني أن المجتمع في منطقة الزاب الغربي هو مجتمع يغلب عليه الطابع العسكري أي أن مختلف سكان المنطقة تابعة للفيلق الأغسطسي الثالث ومختلف الفرق العسكرية المساعدة التي تمركزت في مختلف أنحاء المنطقة⁴⁷.

الخلاصة:

الآثار الاجتماعية والاقتصادية:

- تساعد دراسة مواقع الزاب الغربي في الإسهام بشكل فعال على تسليط الضوء على مدى انتشار الإنسان الجزائري القديم في الزاب الغربي، مما يدعو الباحثين والأكاديميين إلى توضيح هذا الاستيطان والتعمير البشري لمختلف الفترات التاريخية بالمنطقة. هذا ما سيسمح إلى تنشيط السياحة في المنطقة بشتى أنواعها.

⁴⁷- للمزيد من التفصيل والتوسع يراجع: مهنتل، جهيدة، 2023م، ص ص. 10-33؛ مهنتل، جهيدة، 2021م، ص ص.

- بالرغم من الزخم الأثري والتاريخي لمنطقة الدراسة، وتعاقبها في نفس المواقع سواء أكانت أثرية معزولة مهجورة أو معمورة في وسط النسيج العمراني الحديث، فقد لقيت إهمال فضيع من الناحية العلمية التي تمتاز بندرة الأعمال العلمية والأثرية الميدانية، وهذا راجع لعزوف اغلب الباحثين لصعوبة دراستها ولقساوة المناخ، والنقص الفادح للإمكانيات سواء المادية أو البشرية، مما سيؤثر حتما في تصنيف مواقعها، سواء على المستوى الوطني أو العالمي، وبهذا الأمر سنحاول المساهمة بتفعيل وإعادة إحياء السياحة في المنطقة، مما سيؤدي إلى إقبال السياح سواء من داخل الوطن أو من خارجها، وبهذا سنحاول إضافة مكسب اقتصادي جديد، وفي نفس الوقت مكسب أثري.

- كما انه من خلال هذه الدراسة سنحاول المساهمة بتوفير الحماية للمواقع الأثرية، من خلال توعية سكان المنطقة بأهمية هذه المواقع من الجانب الاقتصادي والسياحي، مما سيشجع السكان في الحفاظ على ممتلكاتهم الثقافية.

انفتاح هذه الدراسة على تعدد التخصصات:

- تعتبر دراسة نماذج الشواهد المادية الأثرية مجالا مفتوحا للعديد من التخصصات العلمية الأخرى في العديد من المجالات، والتي نذكر منها الهندسة المعمارية. فمن خلال دراسة نماذج مواقع الأثرية للزاب الغربي، ستسهم في إضافة دراسات معمارية جديدة للعديد من المنشآت المختلفة، كل على حسب طابعها الوظيفي، خاصة منها الهندسة العسكرية، بفنها وبزخارفها بالإضافة إلى المنشآت الترفيهية من حمامات ومدرجات.

- بالإضافة إلى أنها ستسهم في مجال الري والبلز من معرفة هيدروغرافية القديمة للمنطقة، من خلال دراسة نماذج المنشآت المائية في منطقة الزاب الغربي.

- كما أن معالجة هذا الموضوع سيسهم في مجال الجيوفيزياء، مما سيساعد الجيوفيزيائيين في القيام بأعمال المسح الجيوفيزيائي لمعرفة ما يوجد تحت الأرض، من دون القيام بعملية الحفر في المنطقة.

- أن دراسة مختلف العناصر الصناعية لمنطقة الزاب الغربي ستسمح بمعرفة تقنيات القديمة بصناعة الخمر، وكيفية عصر الزيتون والحصول على زيت.

- بالإضافة إلى انفتاح هذه الدراسة على الجانب الجيولوجي للمنطقة بمعرفة المكونات الجيولوجية في المنطقة.

- أن دراسة مختلف الكتابات الأثرية التي تحتوي عليها منطقة الزاب الغربي سيكون مكسب جديد وإضافي لمخزون الكتابات الأثرية في الجزائر.

- بالإضافة إلى انفتاح هذا الموضوع على الجانب التاريخي للمنطقة، فمن خلاله سيسهم في تاريخ العديد من الشواهد الأثرية مما يؤدي إلى معرفة تاريخ منطقة الزاب الغربي.

- بالإضافة إلى انفتاحه على المجتمع من خلال توعية مختلف شرائحه بأهمية هذه الممتلكات الثقافية الخاصة بالمنطقة، ووجب الحفاظ عليها وتسليمها للأجيال القادمة.
- كما أن هذه الدراسة تفتح على المجال الاقتصادي من خلال تفعيل السياحة بكل أنواعها مما سيؤدي إلى التداول بالعملية الصعبة.

البibliوغرافيا:

1. بن مسعود، ناصر، 2021م، "التقنية الإفريقية -تميط ووظائف"، مجلة تراث الزيبان، 06، 01، ص ص.
2. حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون 2018م = حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، 2018م، "تفعيل السياحة الصحراوية الجزائرية، موقع تهودة الاثري انموذجا ولاية بسكرة"، الاوراق العلمية المحكمة الخاصة بالمؤتمر الدولي "تراثا بين الاستدامة والازمات" المنعقد بجامعة مؤتة خلال الفترة الممتدة ما بين 09 الى 11 نيسان 2018م، ص ص. 443-472.
3. عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، 2021م، "التحصينات الدفاعية في منطقة الزاب الغربي بولاية بسكرة (موقع بير سدوري نموذجا)"، في المجلة الدولية للاقامات الانسانية، 5، 5، ص ص. 438-452.
4. عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2019م = عريج، نجم الدين؛ مقدور، شمس الدين؛ دحمان، رياض؛ زعباط، مصطفى؛ شعبان، آمال؛ شميني، سليمان؛ درقال، عادل؛ تريعة، السعيد؛ حاجي، ياسين رابح، 2019م، "حفريات تهودة الاثرية، ابحاث علمية وافق تنموية"، مجلة تراث الزيبان، 04، 01، ص ص. 199-220.؟؟؟.
5. عنان، سليم، 2016م، "تهيئة وإعادة الاعتبار لموقع قمعة بأولاد جلال بسكرة"، مجلة الدراسات الاثرية "آثار"، ص ص. 102-107.
6. فيلاح، محمد مصطفى؛ دبش، سعيد، 2019م، "الحصون الصحراوية الرومانية "زراع رمل نموذجا"، مجلة تراث الزيبان، 04، 01، ص ص. 17-27.؟؟؟.
7. مطروح، ام الخير، 2019م، "المكتشفات الأثرية بمنطقة الزاب "موقع سد منبع الغزلان لوطاية نموذجا"، مجلة تراث الزيبان، 04، 01، ص ص. 02-15.؟؟؟؟.

8. مهنّتل، جهيدة، 2023م، "قراءة في تاريخ منطقة بسكرة من خلال الكتابات اللاتينية"، مجلة البحوث التاريخية، 07، 01، جوان، ص ص. 10-33.
9. مهنّتل، جهيدة، 2021م، "دراسة ايبوغرافية لموقعي جميلي والقنطرة ببسكرة"، مجلة تراث الزيبان، 06، 01، ص ص. 52-66.

10. BARADEZ, J., 1949, Fossatum Africae, Paris.
11. CARCOPINO, J., 1925, «Le limes de Numidie et sa garde syrienne d'après des inscriptions récemment découvertes», in Syria, 6-1, pp. 30-57.
12. DELATTRE, A. L., 1888, « Excursion dans le Zab occidental », in RSAC, 25, pp. 273-274.
13. [http : // www.manfredclauss.datebank/](http://www.manfredclauss.datebank/)
14. LAPORTE, J-P., 2014, « Quelques sites notables au sud-ouest de l'aures », in Aouras, 8, pp. 295-337.
15. TOUSSAINT, Cdt., 1905, «Résumé des reconnaissances archéologiques exécutés par les officiers des brigades topographiques d'Algérie et de Tunisie», in BCTH., pp. 56-74.
16. LEBERT, A., 1959, «Recherche archéologique aux Ouled Djellal 1949-1950», Constantine, archivé au Centre de documentation historique sur l'Algérie (CDHA), Cote: 198 ARC 06, Aix en Provence.